ومن حب الوطن ما حكى ان يوسف عليه السلام اوصى ان يحمل تابوته الى مقابر آبائه فمنع اهل
مصر اولياءه من ذلك فلما بعث سيدنا موسى عليه السلام واهلك الله فرعون لعنه الله حمل موسى
الى قبور آبائه فقبره بالارض المقدسة واوصى الاسكندر ان تحمل رمته فى تابوت من ذهب
الى بلاد الروم حبا لوطنه واعتل سابور ذو الاكتاف بالروم وكان اسيرا فقالت له بنت
الملك وقد عشقته ما تشتهى قال شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فاتته بعد
ايام بشربة من ماء وقبضة من تراب فقالت هذا من ماء دجلة ومن تراب ارضك فشرب
واشتم بالوهم فبرئ من علته وقال الجاحظ العجب من البرامكة اذا سافر احدهم اخذ
من تربة ارضه فى جراب يتداوى به وما احسن ما قال بعضهم

بلاد الفناها على كل حالة ، وقد يؤلف الشئ الذى ليس بالحسن
ونستعذب الارض التى لا هوا لها ، ولا ماؤها عذب ولكنها وطن

ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر
وقال عبد الله بن سليمان ترابها الزعفران وسماؤها الفاكهة وحيطانها الشهد وقال الحجاج
لعامله على اصبهان قد وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران وكان يقال
البصرة خزانة العرب وقبة الاسلام لانتقال قبائل العرب اليها واتخاذ المسلمين لها وطنا وكان
ابو اسحاق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما سواها بادية وانا اقول مصر كنانة الله فى
ارضه والسلام ومما جاء فى السفر قيل لرجل السفر قطعة من العذاب قال بل العذاب قطعة من السفر وقيل

كل العذاب قطعة من السفر ، يا رب فارددنى الى خير الحضر

وقيل لاعرابى ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان وقرا اياس بن معاوية بمكان فقال
اسمع صوت كلب غريب فقيل له بم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره واراد اعرابى
سفرا فقال لامرأته

عدى السنين بغيبتى وتصبرى ، وذر الشهور فانهن قصار

فاجابته
فاذكر صبابتنا اليك وشوقنا ، وارحم بناتك انهن صغار

فاقام وترك سفره ويقال رب لازم لعرصته فاز بغبطته وقال عمرو بن الاهتم

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ، ولكن اخلاق الرجال تضيق

وفيما ذكرته فى هذا الباب كفاية واسأل الله التوفيق والهداية امين

الباب الحادى والخمسون فى ذكر الغنا وحب المال والافتخار بجمعه

وما اشبه ذلك قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقيل الفقر راس كل بلاء
وداعية الى مقت الناس ومع ذلك مسلبة للمروءة مسلبة للحياء ومتى نزل بالرجل الفقر
لم يجد بدا من ترك الحياء ومن فقد مروءته مقت ومن مقت اوذى ومن صار الى ذلك
صار كلامه عليه لا له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تذر ورثتك اغنياء خير
من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر
والكفر ومن عذاب القبر وقيل من حفظ ماله حفظ الاكرمين دينه وعرضه

وقال الزمخشرى ، لا تلمنى اذا اوقيت الاواقى ، بالاواقى لما لوجهى اواقى

وقال لقمان لابنه اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم ار شيئا امر من الفقر وان افتقرت فلا
تحدث به الناس كيلا ينتقصوك ولكن سل الله تعالى فمن ذا الذى سأل الله فلم يعطه او دعاه
فلم يجبه او تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس يقول الناس لصاحب المال الزم من الشعاع
للشمس وهو عندهم اعذب من الماء وارفع من السماء واحلى من الشهد وازكى من الورد وخطاؤه
صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس اكذب
من لمعان السراب واثقل من الرصاص لا يسلم عليه ان قدم ولا يسأل عنه ان غاب ان حضر
زجروه وان تكلم شتموه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع
الصلاة وقال بعضهم طلبت الراحة لنفسى فلم اجد لها اروح من ترك ما لا يعنيها
وتوحشت فى البرية فلم ار اوحش من قرين السوء ونظرت الى كل ما يذل العزيز ويكسره
فلم ار شيئا اذل له ولا اكسر من الفاقة قال الشاعر

وكل مقل حين يغدو لحاجة ، الى كل ما يلقى من الناس يذنب
فكان بنو عمى يقولون مرحبا ، فلما رأونى معدما مات مرحب

وقال آخر
المال يرفع بيتا لا عماد له ، والفقر يهدم بيت العز والكرم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1